

النقد اللغوي يسبق الأدبي والفنـي

◆ - آفاق سبيريز -

هذا خدمة لثقافتنا العربية، أما نحن القراء الأويفياء كما ننتظـرـ الراتب بشـوقـ، نـتـنـظـرـ مجلـةـ العـرـبـيـ، وإلى أن تصلـناـ العـرـبـيـ فيـ منـتـصـفـ الشـهـرـ يـكـونـ الرـاتـبـ قدـ نـفـدـ، كماـ نـقـدـتـ مجلـةـ العـرـبـيـ منـ الأـسـوـاقـ أوـ بـقـيـ منهاـ النـسـخـةـ الـأـخـيـرـةـ. لكنـ الـذـيـ أـلـمـنـيـ أـشـدـ الإـلـيـامـ هـذـاـ الـكـمـ الـكـبـيرـ مـنـ الـأـخـطـاءـ المـطـبـعـيـةـ وـالـنـحـوـيـةـ وـالـإـلـمـائـيـةـ، حـيـثـ نـعـتـ المـجـلـةـ لـقـرـائـهـ الـكـاتـبـيـنـ الـكـبـيرـيـنـ رـجـاءـ النـخـاشـ وـسـهـيلـ إـدـرـيسـ فـيـ كـلـمـةـ الـمـحـرـرـ بـعـنـوـانـ (ـعـزـيزـيـ الـقـارـئـ)ـ/ـ فـقـيـدانـ كـبـيرـانـ)ـ وـالـنـعـيـ يـتـالـفـ مـنـ 312ـ كـلـمـةـ تـقـرـيـباـ، وـحدـثـ فـيـهـ الـكـثـيرـ مـنـ الـأـخـطـاءـ، وـفـيـ الـكـلـمـةـ التـاسـعـةـ مـنـ السـطـرـ 11ـ (ـفـيـ ظـلـ ثـقـافـةـ عـرـبـيـةـ وـاحـدـةـ وـلـأـنـ الـثـقـافـةـ عـرـبـيـةـ فـيـ حـيـاتـهاـ لـمـ تـكـنـ ثـقـافـةـ وـاحـدـةـ، بلـ مـتـنـوـعـةـ بـحـسـبـ الـلـهـجـةـ وـالـبـيـئةـ وـالـزـمـكـانـ، حـتـىـ أـنـ اللـهـ أـنـذـلـ الـقـرـآنـ فـيـ سـبـعـةـ أـحـرـفـ وـسـبـعـ قـرـاءـاتـ لـلـتوـسـعـةـ عـلـىـ الـعـرـبـ، وـلـهـذـاـ جـاءـتـ ثـقـافـةـ وـلـأـنـتـيـ لـأـعـرـفـ مـاـ هـيـ الـثـقـافـةـ فـلـرـبـماـ كـانـ لـنـاـ ثـقـافـةـ وـاحـدـةـ (ـالـثـقـافـةـ مـصـطـلـحـ جـديـدـ سـتـعـتمـدـهـ مـوـسـوعـةـ الـمـصـطـلـحـاتـ الـتـقـافـيـةـ وـالـأـدـبـيـةـ وـالـنـقـديـةـ وـالـمـجـامـعـ الـلـغـوـيـةـ الـعـرـبـيـةـ). وـفـيـ نـهـاـيـةـ السـطـرـ الثـالـثـ (ـوـكـانـ دـوـمـاـ نـاقـداـ مـحـبـاـ)ـ التـنـوـيـنـ لـيـسـ فـيـ مـكـانـهـ الصـحـيـحـ وـالـصـحـيـحـ أـنـ تـكـتبـ هـذـاـ (ـوـكـانـ دـوـمـاـ نـاقـداـ مـحـبـاـ). وـهـنـاكـ مـذـهـبـ قـدـيمـ فـيـ

فـيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ الـجمـيلـةـ تـارـيـخـ عـظـيمـ، وـأـصـالـةـ، وـهـوـيـةـ، وـرـسـالـةـ، وـبـعـدـ مـسـيـرـةـ نـصـفـ قـرنـ حـافـلةـ، صـدـرـ العـدـدـ 593ـ مـنـ مـجـلـةـ الـعـرـبـيـ فـيـ نـيـسانـ 2008ـ، وـطـالـمـاـ حـرـصـتـ مـجـلـةـ الـعـرـبـيـ وـلـازـلتـ حـرـيـصـةـ عـلـىـ سـلـامـةـ لـغـنـاـنـ الـعـرـبـيـةـ الـفـصـيـحـةـ وـنـاتـ بـنـفـسـهـاـ عـنـ التـقـعـرـ وـالـحـوـشـيـ فـيـ الـلـغـةـ، فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ هـوـيـةـ وـرـسـالـةـ، لـيـسـ لـأـنـهـاـ تـطـبـعـ 120ـ أـلـفـ نـسـخـةـ كـلـ شـهـرـ فـقـطـ، بلـ لـأـنـهـاـ الـأـكـثـرـ اـنـتـشـارـاـ، وـالـأـكـثـرـ نـخـبـوـيـةـ وـالـأـكـثـرـ صـعـوبـةـ فـيـ النـشـرـ، فـيـجـبـ أـنـ تـكـوـنـ صـدـيقـاـ صـادـقـاـ مـخـلـصـاـ وـفـيـاـ.....الـخـ كـيـ يـنـشـرـواـ لـكـ نـصـاـ، وـرـغـمـ أـنـفـتـهـاـ وـعـرـتـهـاـ وـكـبـرـيـائـهـاـ لـاـ تـتوـانـيـ عـنـ خـدـمـةـ الـثـقـافـةـ الـعـرـبـيـةـ وـلـاـ تـتأـخـرـ فـيـ الـاعـتـذـارـ لـلـرـوـائـيـ عـلـاءـ الـأـسـوـانـيـ عـلـىـ عنـ خـطاـ رـبـماـ اـرـتكـبـهـ الزـمـيلـ أـسـمـاءـ الـرـحـيـميـ فـيـ عـدـدـ 592ـ آذـارـ 2008ـ، مـنـ دـوـنـ قـصـدـ، مـمـاـ دـفـعـ الـكـاتـبـ الـأـسـوـانـيـ إـلـىـ مـعـاتـبـةـ مـجـلـةـ الـعـرـبـيـ، وـتـتوـسـلـ مـجـلـةـ الـعـرـبـيـ عـلـىـ الـكـاتـبـ الشـهـيرـ لـيـكـتـبـ فـيـ صـفـحـاتـ مـجـلـةـ الـعـرـبـيـ لـأـنـهـ (ـسـجـلـ طـموـحـاـ عـرـبـيـاـ مـعاـصـرـاـ فـيـ تـجاـوزـ أـفـاقـهـ الـمـحـلـيةـ وـالـإـقـلـيمـيـةـ لـيـخـرـجـ بـأـكـثـرـ مـنـ لـسـانـ حـيـ وـيـقـرـأـ بـأـكـثـرـ مـنـ لـغـةـ، قـرـاءـ الـمـشـرـقـ وـالـمـغـرـبـ وـالـشـمـالـ وـالـجـنـوبـ)ـ مـجـلـةـ الـعـرـبـيــ العـدـدـ 593ـ نـيـسانـ 2008ـ/ـ صـ205ـ). الـقـارـئـ يـنـتـظـرـ مـنـ مـجـلـةـ الـعـرـبـيـ أـكـثـرـ مـنـ

الإملاء يقضي بوضع التنوين فوق الحرف لكن دون أن يلحقها الف، وما دامت الألف قد التحق بالتنوين فقد وجَب إلحاقي التنوين بالالف.

وفي الكلمة السادسة من السطر 12 (وكان يرى في هذا التنويع جزءاً) وجزء إذا التحق بها التنوين لا تستدعي الفاً زائدة، وللاستثناء نوراً كلام الخليل بن أحمد الفراهيدي(والجائزات: الوحش، والجميع: الجوازي). قال: بها من كل جازئه صوارٌ والجزء في تجزئة السهام: بعض الشيء.. جرّأته تجزئه، أي: جعلته أجزاءً وأجزاءً منه جزء، أي: أخذت منه جزءاً وعزلته)(الخليل بن أحمد الفراهيدي-كتاب العين-باب جاز-ج/ص 487).

وفي الكلمة الثانية والكلمة الأخيرة من السطر الأخير(بدراسات ضافية عن آثار هذين الكاتبين الكبيرين في أعدادها القادمة)في الكلمة الثانية خطأ مطبعي وهو يحدث غالباً ولو كان في غير مجلة العربي لاكتفيتني بابتسامة ونسينا كل شيء، لكنها مجلة العربي، وما أدراك ما العربي؟ وفي الكلمة الأخيرة قال السيد المحرر عن أعداد المجلة (قادمة) وكان المفترض به أن يقول المقابلة، لأنَّه كما لا يجوز أن يُقال الأيام القادمة، فلا يجوز من باب أولى (أعداد المجلة القادمة) لأنَّ القدوم لا يكون إلا لدى أقسام، كالإنسان والحيوان حسراً، والمقابلة للتي تُقْرَأ وتُتَدَرِّب وليس لها أقسام، وإن قيل كان مجازاً، قلت المجاز ليس للتخطئة وللخلاف ما اتفق عليه جهابذة اللغة، وهذا هو الأزهري يعيّب على من أثبت للرحل قادمة (قلت: وللرَّحل شرخان: وهو طرفاه مثل قربوس السرج، فالطرف الذي يلي ذنب البعير آخرة الرحل ومؤخرته، والطرف الذي يلي رأس واستط الرحل، ولم يُسمَّ واستطَّ بين الآخرة والقادمة كما قال الليث، ولا قادمة للرحل بنت، إنما القادمة الواحدة من قوادم الريش، ويضرع الناقة قادمان وأخران بغير هاء، وكلام العرب بيَوَنَ في الصحف من حيث يصح، إما أن يؤخذ عن إمام ثقة عرف

كلام العرب وشاهدهم، أو يُنْتَقَى عن مؤَدٍ ثقة يروي عن الثقات المقبولين، فاما عبارات من لا معرفة له ولا مشاهدة فإنه يفسد الكلام ويُزيِّله عن صيغته).

الأزهري- تهذيب اللغة- باب وسط- ج 4- ص 306.
وقول الشاعر عن الفرس مقبلة (ودخل العتابي على الرشيد فأشاده في وصف الفرس:

(كانَ أَذْنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا ... قَادِمَةً أَوْ قَلَمَأْ مُحْرَفًا) ابن عبد ربه الأندرلسي- العقد الفريد- باب ما أدرك على الشعراء- ج 2- ص 339. وقول الشاعر عن الحرب مقبلة ولم يقل قادمة(فقد عصيتهم وال Herb مقبلة/ لا بل قدحت زناداً غير صلاح) أبو الفرج الأصبهاني-الأغاني- باب ذكر نسب القطامي- ج 6- ص 143.

ويقول أبو المشرح اليشكري(ما رأوا راية النعمان مقبلة/ قالوا ألا ليت أدنى دارنا عدن) الميداني- مجمع الأمثال- ص 187. وقال الكميـت(والناس في الحرب شـتـى وهـيـ مـقـبـلـةـ) ويـسـتوـونـ إـذـاـ ماـ أـدـبـرـ القـبـلـ(ابن عبد ربه الأندرلسي- العقد الفريد- باب صفة الحرب- ج 1- ص 26).

وكان أول الأخطاء في الكلمة الأولى من السطر الثالث، ثم في الخامسة والتاسعة من السطر الرابع (ينير الأفعال التي يتناولها من ذات قلبها فيجعلها أكثر إشراقاً) وهل للقلب ذات موضوع، أم أن للراحل النقاش قلباً غير ذاته؟ وقلب ثان ذات، (ما جعل الله لرجلٍ من قلبي في جوفه) كان الأولى حذف ذات أو كتابة من "نن" ننونية قلبـةـ. هل نحن أمام نظرية نقدية جديدة(نظرية النقد القلبي)؛ وهل يوجد نقد خارج من غير القلب؛ كشف العلم الحديث أن القلب محل الذكرة والحفظ والذكاء والتمييز، وأنه بمثابة الصندوق الأسود في الطائرة، وبهذا فإن جميع أعمال الإنتاج العقلي منوطة بالقلب.

وإشراقاً تكتب بهمزة تحتية لا فوقيـةـ. والتنوين جاءت فوق القاف التي لا تستحق أكثر من فتحة، فتكتب إشراقـاـ. وقد بدأت المقالة(ودع الأدب

النصب، بل تزيد ألفاً، يسمونها: ألف الإطلاق، هذه الألف تلحق تنوين النصب خاصة، ويشترط للحاقها لما كان آخره همزة، ألا يكون قبل الهمزة، ألف، فلا تجمع ألف قبل الهمزة وألف بعدها، فقولك: "جزءاً" مثلاً ليس قبل الهمزة ألف، فتضييف ألفاً بعد الهمزة وتجعل التنوين عليها. أما لما كان قبل الهمزة ألف: "جزاءً" فإنك لا تجمع ألفاً قبل الهمزة وألفاً بعدها، فتكتفي بالألف التي قبلها، وتضع التنوين على الهمزة مباشرة، ولا تضييف ألفاً بعدها. إذا وجدت ألفاً قبل الهمزة، كان الاسم ممدوداً، والأسماء الممدودة هي التي آخرها همزة زائدة، مثل زائدة. مثل السماء، وبناء وشقراً وحرماء وصفراء، طبعاً هي في حالة كونها ألف تأنيث ممدودة فإنها علة قوية تقوم مقام علتين فتمنع الاسم من الصرف فلا ينون، فلا تقول أصلاً: "شقراً" ولا "حرماء" هذه ممنوعة من الصرف، لكن إذا صارت مثل "جزاءً" هذه التي ليست الهمزة زائدة فيها، وحينذاك ليست للتأنيث فلا تمنع الاسم من الصرف فينون، وحينذاك لا تأتي بـالـفـ بـعـدـ الـهـمـزـةـ لـوـجـوـدـ الـفـ قبلها فلا يجمع عليها الفان.

وتتعذر مجلة العربي كاتبين كبيرين، وتنوسل كاتبين كبيرين آخرين، والفرق بين الهمزة والنون تكشفه صناعة التابوات، والسرُّ لن يبقى سراً، وبين النعي والتلوّل أمورٌ نكاد نجهلها، وتنهاناً أمننا عن الغي وتغدو فيه. وكما قال الشاعر جريين:

إإن لم أجـدـ فـيـ القـرـبـ وـالـبـعـدـ حـاجـتـيـ
شـأـمـتـ أـوـ حـوـلـتـ وـجـهـيـ يـاـنـيـ
وـقـائـلـةـ وـالـدـمـ يـحدـرـ كـحـلـهـاـ
أـبـعـدـ جـرـبـ تـكـرـمـونـ الـمـالـيـاـ!
لـسـانـيـ وـسـيـفـيـ صـارـمـ كـلامـاـ
وـلـسـيـفـ أـشـوـىـ وـقـعـةـ مـنـ لـسـانـيـ

العربي علمين كبيرين من أعلامه، طالما ما ثقافتنا العربية ولأنَّ الهمزة التي في الفعل ملأً أصلية فلا يجوز عند التثنية حذفها ولا استبدالها، بحسب قواعد تثنية الفعل الممدود، كال فعل ابتدأ، عند تثنيته يصير ابتداء، وكذلك الحال في تثنية الاسم الممدود، والهمزة في الاسم إما أن تكون أصلية، مثل قراء (بفتح القاف مفرد) أو أن تكون مبدلَة من الواو كما في سماء وعداء، (لأنهما من سما يسمو، وعدا يعدو) أو تكون مبدلَة من الياء كما في بناء ومشاء (لأنهما من بني، ومشي يمشي)، فإذا كانت همزة أصلية، كما في قراء، تبقى على حالها وتُزاد عليها علامات التثنية، قراءان. فيقال في المسجد قراءان جيدان.

أما في السطر السابع والسابع عشر، قوله (منتصف الخمسينيات) (مطلع الخمسينيات) ولأنَّه لم يقصد النسبة فلو قلنا قصيدة خمسينية لكان جمعها قصائد الخمسينيات، لكنَّه يقصد السنوات، ولهذا كان كافٍ جمعها خمسينيات. ولقد اتفق جهابذة اللغة على أنَّ قول "خمسينيات" هو من الخطأ الشائع، وفي الكلمة الأخيرة من السطر 21 (تميزت بجرأة كبيرة في مواجهة التابوهات العربية التقليدية) والتابعو جمعها تابوات ولا أدرى من أين تسللت الهاء الدخيله؛ وفي النهاية أحجمت عن إحصاء عدد الأخطاء بنسبة عدد الكلمات كي لا تذهب مثلاً !!!

علمًا أنَّ وضع التنوين فوق الحرف الذي يسبق ألف الإطلاق لكن ليس دائمًا، والقاعدة كما يقول الدكتور محمد بن عبد الرحمن السبيهين: أنَّ الألف التي تأتي عند النصب هي ألف الإطلاق، وهي خاصة بحالة النصب، تذكر مع تنوين النصب، فتقول: "أكرمت سعداً" ولا تكتب "أكرمت سعد" لكن حين تقول: " جاء رجلٌ تأتي بـ"رـجـلـ" ، وحدها وبعدها تنوين بالضم، بدون أية زيادات، "مررت برجلٍ، تأتي بـ"رـجـلـ" فقط بعد تنوين بالكسر، لكن "أكرمت رجلاً" ما تكتفي بتنوين